نص كلمة السيد الحكيم في مؤتمر يوم العراق 32 في مكة المكرمة -1445هـ

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين

قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ).

أصحاب السماحة والفضيلة والسيادة

الإخوة والأخوات .. حجاج بيت الله الحرام

الحضور الكريم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن من لطائف الحج وكماله هو اجتماع المسلمين على اختلاف أعراقهم ومذاهبهم في مكان واحد.. وزمان واحد.. ومشاعر واحدة.. تجمعهم كلمة التوحيد والعبودية والإخلاص لوجه تعالى..

فتذوب عندهم الفوارق لتكون أمة مسلمة واحدة.. لا فرق فيها بين عربي و أعجمي إلا بالتقوى.. التقوى التي وصفها أمير المؤمنين (ع) بقوله: "عتق من كل مَلكة ونجاة من كل هَلكة". فيالها من دروس حكيمة وعظيمة يستشعرها من يتدبر مشاهد الحج ومحطاته الروحية المفعمة بالكمال والوحدة والتعايش فهنيئا لكم أيها الأحبة هذه النعمة العظيمة .. و لاتنسوا أهليكم وشعبكم وبلدكم بالدعاء لهم بالأمن والأمان والازدهار ودوام الخيرات.. إنه سميع مجيب الدعاء.

إن شعيرة الحج واحدة من أهم تجليات العبودية الخالصة لله من خلال الالتجاء الى بيته الحرام بتوقيتات معلومة و مناسك واضحة و انقطاع تام عن كل ما سوى الله ، بأداء ملؤه الاخلاص والصفاء.

إن رحلة الحج ليست كسائر الأسفار ، إنها رحلة من الله و إلى الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى الحجاج الكرام اغتنامها بضبط النفس و تهذيبها وتنقيتها وفتح صفحة بيضاء ناصعة تعيد الإنسان إلى مكانته الحقيقية في ارتباطه بالله و رسوله وأهل البيت (عليهم السلام).

إن موسم الحج هو موسم العقيدة توحيدا وعدلا و نبوة و إمامة و معادا ، وهو موسم الأمة والوحدة والأخوة.

إن حرصنا على اقامة هذا التجمع المبارك في كل عام يأتي من حرصنا على وحدة الصف العراقي واذابة الحساسيات بين مكونات شعبنا العزيز لمواجهة التحديات بروح الأخوة الإسلامية والمواطنة الأصيلة.. فلا قوة بلا وحدة.. ولا مواجهة بلا تماسك.. ولا مسؤولية بلا وعي.. فالأوطان تُبنى بالتكاتف والوحدة وتحمل المسؤولية.. وعلينا استثمار هذه الأيام المباركة وهذا التجمع الكريم في الحث على وحدة الكلمة وأهمية المسؤولية التضامنية تجاه

بلدنا وشعبنا العراقي الحبيب.

لقد مَنّ ﷲ على العراقيين بعد طول عناء وصبر بالاستقرار السياسي الذي نشهده في الآونة الأخيرة.. وهي نعمة عظيمة، ينبغي أن نستحضرها ولا نغفل عنها، ويتوجب علينا أن نحمد الله تعالى ونشكره عليها،"لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنكُمْ". وفي هذا المحفل الكريم نجد من الضروري الإشارة إلى عدة أمور، أبرزها:

أولا/ أهمية الوحدة العراقية الجامعة لمختلف الطوائف والمكونات ..

إن من أبرز مفاهيم ديننا الحنيف هي الوحدة والتكاتف والتعايش السلمي بين الناس.. وذلك من خلال اعتماد منهج الوسطية والاعتدال الذي أكد عليه القران الكريم في مواطن كثيرة " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أمُةً وَسَطًا ّ لتكونوا شهداء عَلَى الناسِ وَيَكُونَ الرسُول ُعَلَيْكُمْ شَهِيدًا" .. فالإسلام دين سماحة ورحابة.. دين وسطية واعتدال.

لايمكن أن نكون قدوة للأمم والشعوب من دون أن نكون أمة وسطا تؤمن بالاعتدال منهجا وسلوكا وممارسة.. وأن ننبذ كل مظاهر التطرف والكراهية وأن لانسمح لمحاولات التفرقة والنيل من مواطن قوتنا ووحدتنا وأبرزها الاعتراف بخصوصياتنا وهوياتنا الفرعية التي هي امتداد لهويتنا الوطنية الجامعة.

كما أن هذه الوحدة العراقية هي عنوان أصيل وممتد إلى وحدة أمتنا الإسلامية التي نرتبط بها من حيث القيم والمفاهيم النبيلة ارتباطا وثيقا يمثل هويتنا الإسلامية الجامعة لكل المسلمين.. هذه الهوية هي الدين الذي ما جعل ﷲ علينا فيه من حرج وأمرنا بالاعتصام بالله تعالى وحده.. وأن نجاهد أنفسنا بالخير والأعمال الصالحة قال تعالى:

"وَجَاهِدُوا فِي ّ ِ حَق جِهَادِهِ ﷲ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدينِ مِنْ حَرَجٍ ملةَ أبِيكُمْ إبِرَاهِيمَ ﷲهُوَ سَماكُمُ الْمُسْلمِينَ مِن قَبْل ُ وَفِي هَﷲذَا لِيَكُونَ الرسُول ُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى الناسِ فَأقَِيمُوا الصلاةَ وَآتُوا الزكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِالله هُو وَمَوْلاكُمْ ﷲ فَنِعْمَ الْمَوْلَىﷲ وَنِعْمَ النصِيرُ ".

إن هذه الإشارة في آخر سورة الحج فيها من الدلائل المعنوية الكبيرة بعد انتهاء هذه الفريضة العظيمة.

ففي الحج يلتقي المسلمون في رداء وتلبية واحدة.. ويرجع كل واحد منهم إلى بلده وأهله محملا بتلك الطاقة النورانية الوحدوية ليجسدها في العمل الصالح وأبرزها وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله سبحانه.

ثانيا/ أهمية المضي والاستمرار في دعم الاستقرار السياسي في العراق ..

لقد استطاع العراقيون بفضل ﷲ ومنه .. أن يثبتوا ركائز الاستقرار السياسي في العراق.. وما يحدث اليوم في العراق من تطور كبير في مجالات عديدة .. هو دليل على تجاوز تلك المحطات الصعبة والتحديات الخطيرة التي كانت تعرقل عجلة البناء والتقدم.

وحريّ بنا أن نكون أحرص من أي وقت مضى على الحفاظ على هذا المنجز الكبير والاستمرار في ترسيخ وتدعيم قواعد الاستقرار السياسي في البلاد.. وهذه مسؤولية الجميع بلا استثناء .. فالمسؤولية تضامنية وتشاركية في الوقت ذاته.

لقد عملنا مع باقي القوى السياسية الوطنية في جميع المحطات والعقبات التي واجهت العملية السياسية عبر التأكيد على أهمية الركون إلى لغة الحوار البنّاء والتركيز على المصالح العليا للبلد.. واستثمار الفرص الدولية والإقليمية التي تساعد العراق في العودة إلى دوره الريادي بين الأمم.

أيها الإخوة.. إن إشاعة روح الإيجابية ومواجهة الإحباط والتشاؤم والسلبية من أبرز الدعائم المجتمعية في ادامة الاستقرار والتطور في البلاد.. وهذا لا يعني اغفال نقاط التعثر في العمل الحكومي أو السياسي..

ولكن يجب أن يكون ذلك عبر آليات آمنة حريصة على وحدة البلد وعجلة التطور فيه.

إن منطقتنا العربية والإسلامية تمر بمرحلة بالغة الأهمية في تاريخها الحديث.. وكل المؤشرات تشير إلى أن مسارات التعاون الاقتصادي والسياسي والأمني في طريقها للتطور الإيجابي الملموس وفق مصالح شعوبنا وبلداننا.. وعلينا نحن العراقيين أن نكون المبادرين والمساهمين في ذلك.. وهو ما يتطلب وحدتنا واستعدادنا لاستثمار تلك الفرص الإقليمية والدولية لصالح شعبنا وبلدنا.

وهذا الاستعداد لايمكن أن يتحقق من دون دعم وتطوير الاستقرار السياسي في العراق.

ثالثا/ الاستمرار في دعم القضية الفلسطينية من خلال وحدتنا العربية والإسلامية

إن القضية الفلسطينية على الرغم من بعدها الإنساني إلا أنها تمثل صلب الكرامة العربية والإسلامية.. فهي الجرح العربي والإسلامي النازف الذي لن يلتئم الا بعودة كامل الحقوق لإخوتنا في فلسطين المحتلة.

وإن السبيل الأمثل لمواجهة الرعونة الصهيونية واستمرارها في قتل الأطفال والنساء ورفضها لكل دعوات إيقاف حرب الإبادة التي تقوم بها.. هي الوحدة العربية والإسلامية وتماسكنا نحن كمسلمين شعوبا وحكومات.. إن تعزيز هذا الوعي الوحدوي الإسلامي .. يعد من أفضل السبل وأنجعها في نصرة القضية الفلسطينية وصولا إلى اليوم الذي تتحرر فيه كامل الأراضي الفلسطينية.

إن أشد ما يربك العدو الصهيوني هو تكاتف المسلمين فيما بينهم.. فهو يدرك جيدا أن قوة المسلمين وعنفوانهم تكمن في وحدتهم وتماسكهم.. لذا نجده يتحين الفرص لإشاعة الفتن وبث روح التخاصم بين بلداننا العربية والإسلامية.. ويجند لذلك كل الوسائل التي يمتلكها في الإعلام والسياسة والاقتصاد من أجل تكريس روح العداوة والبغضاء في منطقتنا.

إن دعم القضية الفلسطينية يجب أن لايكون شعارا يقتصر على بيانات الشجب والاستنكار فحسب .. بل يجب أن يتحول إلى سلوك وممارسة وحدوية تلمسها شعوبنا العربية والإسلامية من خلال المواقف الشجاعة والصلبة والثابتة في دعم هذه القضية العادلة والمشروعة.

لايفوتنا تقديم شكرنا الأخوي للملكة العربية السعودية الشقيقة التي تبذل جهوداً كبيرة ومشهودة ومقدرة لخدمة حجاج بيت الله الحرام و خاصة في توجهاتها الاستثنائية لخدمة الحجاج العراقيين استقبالا واستضافة وتسهيلا لأمورهم ، وهو أمر بات يشار له بالبنان ، مما يوثق علاقة البلدين الشقيقين.

حمى الله شعوبنا العربية والإسلامية من كل سوء..

ونصر الله إخوتنا في فلسطين الحبيبة..

وأعز الله الإسلام والمسلمين في كل مكان..

وحفظ شعبنا العراقي وشبابه ومرجعياته الدينية وقواته المسلحة من مكائد الشيطان وأذنابه..

إنه نعم المولى ونعم النصير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.